

## فن الحياة

نوع ثقافتك، شكل مواهبك، غاير بين حالتك في المعيشة؛ لأن الرتبة مملة، والاستمرار سأم، ولذلك تنوعت العبادات من صلاة وصيام، وزكاة وحج، وتنوعت الصلاة من قيام وقعود وركوع وسجود.

الزمن يتجدد: ليل ونهار، وصيف وشتاء، حر وبرد، مطر وصحو.

المكان يتجدد: جبل وسهل، رابية وهضبة، غابة وصحراء، نهر وغدير.

الألوان تتجدد: أبيض وأسود، أحمر وأصفر، أخضر وأزرق.

الحياة تتجدد: فرح وحزن، محنة ومنحة، ولادة وموت، غنى وفقير، سلم وحرب، رخاء وشدة.

كان المأمون ينتقل في بيته وهو يقرأ، وأنشد قول أبي العتاهية:

لا يصلح النفس ما دامت مدبرة

إلا التنقل من حال إلى حال

اجعل وقتاً للتلاوة، ووقتاً للتفكير، وثالثاً للذكر، ورابعاً للمحاسبة، وخامساً للمطالعة، وسادساً للنزهة، وهكذا وزّع العمر فيما ينفع.

النفس نفورة، والطبيعة متقلبة، والمزاج يتضجر، فحاول أن تكون مسافراً خريئاً، وتاجراً صيرفيّاً، تأخذ من كل شيء أحسنه، ومن كل فن أجمله.

إن كد النفس على طريقة واحدة، ونسج واحد، قتل لإشراقها وأشواقها، وإن أخذ الطبيعة بالصرامة المفرطة والجد الصارم انتحار لها.

ولكن ساعة وساعة، إن هناك بدائل من أعمال الخير، وأصول الفضائل، وسنن الهدى، يمكن للعبد أن ينتقل بين حقولها، ويرواح بين جداولها.

ما أحسن الحديقة يوم تضم أشكال الزهور، وأنواع الفواكه، وسائر الأذواق والطعوم، وكذلك حالات النفس وأطوارها، لا بد أن يكون عندها من سعة الأفق، ورحابة المعرفة، ووسائل الحياة، وصنوف الهيئات المباحة ما يسعدها.

وإن كبت النفس في مسارات ضيقة، ورتابة باهتة، ما أنزل الله به من سلطان، يجعل النفس ذاوية منهكة محطمة: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾.

والأجدر بالإنسان أن يضرب في كل غنيمة من أعمال الخير والبر بسهم:

يَوْمًا يَمَانٍ إِذَا لَاقَيْتَ ذَا يَمَنِ  
وَإِنْ لَقَيْتَ مَعَدِيًّا فَعَدْنَانِي

إذا، فكن ذكياً في توزيع الوقت على أعمالك واعلم أنك بعقلك المبدع وفكرك الخلاب تحول كوخك الضيق إلى قصر مشيد، وقد تحول بإحباطك وتشاؤمك حديقتك الغناء إلى مقبرة؛ لأن السعادة تطلق من النفس وليس مما يحيط بالإنسان فتجد العاقل لا يأنس لحياة الجسم فحسب بل يريد مُثلاً علياً وأهدافاً سامية، أما الجاهل فهمه مطعمه وملبسه، كما قال صديقنا أبو الطيب:

ذُو الْعَقْلِ يَشْقَى فِي النُّعِيمِ بِعَقْلِهِ  
وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي الشَّقَاوَةِ يَنْعَمُ

الحياة جميلة متى نظرت إليها بأمل وحب واستثمار، والدنيا سوداء كألحة متى نظرت إليها بنظارات سوداء، كما قال إيليا أبو ماضي:

أَتَرَى الشُّوكَ فِي الْوُرُودِ وَتَعْمَى  
أَنْ تَرَى فَوْقَهُ النَّدَى أَكْلِيلاً؟

إن قصيدة: (أغنية الفجر) للشاعر العالمي (طاغور الهندي) ملخصها أنه سأل الله أن يرزقه مالاً؛ ليشتري دراجة تحمله إلى السوق، ولكنه التفت فوجد

رجلاً جالساً مبتور القدمين، فصاح: يا ربّ، شكراً شكراً ما أريد دراجة تكفيني  
قدماي.

لماذا لا نستثمر عيوننا الجميلة وأيدينا القوية وقلوبنا الحية في صنع حياة  
كريمة؛ إنّ عندنا مواهب ربانية عظيمة، لكن الكثير يعطلها ولا يستثمرها فيعيش  
منكداً محروماً، فله الحمد على ما أنعم به.



## القوة العادلة

الإسلام يأمر بالقوة العادلة لا الباغية الظالمة، يقول سبحانه: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ ونهى عن الاعتداء بالقوة والظلم فقال: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾. وأي حق في الأرض لا تحميه قوة إنما هو نهب مشاع، يقول أبو الطيب:

لَا يَسْلَمُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى  
حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُّ

وقد قامت دولة الإسلام الأولى بالقوة العادلة، فبسطت الأمن والسلام ونشرت الرحمة والعدل وأنهت كيانات الظلم والاستبداد، وفي تاريخنا المعاصر قام الملك عبدالعزيز آل سعود بمشروع الوحدة والتوحيد وكنا قبل الوحدة خمس دول متناحرة متقاتلة وقبائل متصارعة متشاكسة فأنهى بالقوة العادلة السفك والسلب والنهب، ولولم يقيم بالقوة لما تمت الوحدة أبداً، وهذا جورج واشنطن وحّد الولايات المتحدة الأمريكية بقوة الحديد والنار وكذلك بسمارك في ألمانيا وهذا مجمع عليه عند عقلاء العالم غير الموسوسين والحمقى، والغرب الآن يمد ذراعاً قوية يملك بها الجو والبحر والبر، ولسان حاله يقول:

مَلَأْنَا الْبِرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا  
كَذَاكَ الْبَحْرُ نَمَلُؤُهُ سَفِينَا

ولكن الغرب في المقابل يريد منا نحن المسلمين أن نكون مهذبين مؤدبين سامعين طائعين حلوين طبيين متواضعين، فإن سعينا إلى امتلاك القوة فتحن عندهم أشرار فجّار، وفرق بين القوة العادلة والإرهاب الممقوت الذي نرفضه بكل أشكاله وصوره، لكن أن نبقى ضعفاء منزوعي السلاح والدسم ليصدر بحقنا شهادة حسن سيرة وسلوك من أصحاب سجون جوانتنامو وأبي غريب ومجازر

الفلوجة وبعقوبة وغيرها فهذا أمر مججوج سامج، ثم هل عندنا عهد نطمئن إليه ونثق به من أصدقائنا وأعدائنا ألا يطلقوا علينا الرؤوس النووية لتصل من تلّ أيب ومن طهران إلى الرياض مباشرة مع حسن النية طبعاً وحسن الجوار! لكن عن طريق الخطأ، إن على السعودية وهي الدولة المحور في المنطقة أن تتبّه ألف مرة لما يحصل، فرسالتها وموقعها وحجمها يوجب عليها أن تكون الأقوى، فهي في الدين قبله، وفي الاقتصاد الأولى، وللرسالة المهدي، وللعروبة العرين، لكن أخشى أن الثقة في الإخوان والجيران والفرس والرومان سوف تثمر واقعاً مريراً وتاريخاً مختلفاً، والأيام قادمة، والغيب مستور، وعلينا أن نُعدّ العدة بحماية مقدساتنا ورسالتنا وأمتنا، وأشكر صديقي الشاعر خلف بن هذال إذ يقول:

وان دندنت طبله الحرّاب دندنا

بآيات حقّ عليّ ويالال دندنها

ولي بيتان قلتُ فيهما:

كن أحمر العين إن المجد منتهبٌ

وكن فديتُك مغضوباً ومرهوباً

لم ينفع الشاة في الدنيا سكينتها

والليث ما ضره أن ليس محبوباً

ويجوز عند الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية أن تكون الدولة قوية، حتى لو صارت نووية وإلا أصبحت مهلبية!! لن يُحترم إلا القوي ولا يرحم في هذا العالم إلا الشجاع، حتى القوي يحبه الله تعالى، يقول الرسول ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحبُّ إلى الله من المؤمن الضعيف» وشكراً لشوقي القائل:

وَمَا نَيْلُ الْمَطَالِبِ بِالتَّمَنِي

وَلَكِنْ تَوْخَدُ الدُّنْيَا غَلَابَا

إن الحُرُوز والتمائم لا تحمي الأوطان، وإنما تحميه قوة عادلة يحسب لها ألف حساب، إن المسلم الصادق لا يُعتدي ولكنه لا يرضى أن يُعتدى عليه وإذا كان الأمريكيان والرومان وإيران وأبناء بن جوريون وموشى دايان يجهزون النووي في الأفران فلن ينفعنا جماليات ناجي في (يا حبيبي رحم الله الهوى).

والحقيقة أنا حرصنا كل الحرص على أن نكون مهذبين مؤدبين ومحبوبين ولكن الغرب رفض ذلك، نقل ديل كارنيجي عن الرئيس الأمريكي إبراهيم لنكولن قوله: «إذا كنت قوياً احترمني الجميع، وإذا كنت ضعيفاً فلو نزلت الملائكة من السماء تشهد لي ما صدقتني أحد».

تحياتي للمؤمنين الأقباء



## صح النوم يا عرب

في الحديث الصحيح: «ويل للعرب من شرٍ قد اقترب»، ولكن العرب في غفلة عما يُراد بهم، يعتقد العرب قماً محفوفة التوصيات فإن وجهت لإسرائيل كان النص: (يجب على إسرائيل أن تنسحب من دون قيد ولا شرط)، وإن كانت في الخليج كان النص: (يجب على إيران أن تنسحب من جزيرة طنب الكبرى وطنب الصغرى وجزيرة أبي موسى)، لكن إسرائيل وإيران أذكى من أن تخادعا كما يخادع الصبيان، ويلعب عليهما كما يلعب على الولدان، فلذلك قام الآيات في طهران بتخزين النووي في الأفران، وقام الحاخامات أتباع موسى دايان بتجهيز المزدوج لوقت العدوان: ﴿فِي أَيِّ آءِ آءٍ رَكِبْنَا كَذِبَانَ﴾.

ونصيحتي أن يحول العرب تكاليف القمم ويصرفوها في مجتمعات سكنية للفقراء، أو ملاجئ للأيتام، أو حفر آبار للمساكين، أو يجمعوا هذه التكاليف الباهظة التي تُصرف في الفنادق والتشريفات والضيافات فيقيموا بها مفاعلاً نووياً ولو كان في ذلك عقوق للغرب وخروج عن طاعته (لكن ما باليد حيلة)، وأرجو من العرب التخفيف من حسن النية بالجيران والإخوان، فوالله لو حلف الآيات في إيران، بين الركن والمقام في رمضان على القرآن في ساعة الاستجابة أن قصدهم بالمفاعل النووي كمبوديا والخمير الحمر لما صدقهم عاقل، وليت العرب سمعوا صديقي الشاعر خلف بن هذال:

ولا تامن فروخ الداب لو عاشن وبوهن مات

تجيك الصبح بانياب تناسل كنها انيابه

والى متى نصدق عواطفنا المجنحة؟ فجمال عبدالناصر وعدنا أنه سوف يرمي إسرائيل في البحر ثم سلم لهم سيناء وسجن علماء وطنه ثم شنقهم، وصدام حسين حلف أن يحرق نصف إسرائيل بالكيماوي المزدوج فأحرق الكويت

ونجت إسرائيل، وأحمدي نجاد طلق بالثلاث أن يزيل إسرائيل من على الخارطة،  
وأخشى أن يزيلنا نحن وتبقى إسرائيل!!

أيها العرب، يسلم عليكم زهير، ويقول:

وَمَنْ يَنْدُ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ  
يُهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يَظْلَمُ

ويقول لكم أبو الطيب صباح الخير يا عرب، صح النوم يا إخوة، أما قرأتم  
أنشودة الكفاح لي:

وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا  
وَبِالنَّاسِ رَوَى رُوحَهُ غَيْرَ رَاحِمٍ

فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفِرُوا بِهِ  
وَلَا فِي الرَّدَى الْجَارِي عَلَيْهِمَ بِأَثَمٍ

يقول عوام نجد: (يا زين الطرير، ولو بحلقي) يعني ما أحسن السيف الحاد  
البتار ولو قطع حلقي، ويقول الشاعر الجنوبي ابن عزيز (جعل راس بلا ناموس  
تكسر عظامه) لن تنفعنا العروض الشعبية إذا التهب الجو، وأظلمت السماء:  
﴿بَشْرَرٍ كَالْقَصْرِ ۝ ٣٢ ۝ كَأَنَّهُ جَمَلَتِ صُفْرٌ﴾.

إن الموثيق والكتب لا تجدي مع قوة الآخر وسلاحه وفتكه، يقول ستالين: (لا  
تحدثني كم عند البابا من كتاب، ولكن كم عنده من دباباة) ذكر ذلك الداود في  
كتاب (متعة الحديث)، يقول نزار قباني:

يا ابن الوليد ألا سيف تُوجِّره

فإن أسيافنا قد أصبحت خشبا؟

ومن حقنا كمواطنين عرب أن نطلب من القيادات حمايتنا والاستعداد للخطر  
القادم، وعلينا أن نتوب من حفلات الانتصار ورفع أقواس النصر، كما قال الدكتور  
غازي القصيبي عن الزعيم المزعوم:

تمشي الهزيمة مشياً فوق منكبهِ

لكنه باحتفال النصر في شغلِ

أيها العرب: والله لو جدَّ الجد وأرسلت عليكم الشهب من خرم شهر وتل أبيب ما تنفعكم الأسهم والبورصات والجلسات والكبسات والأمسيات والحفلات، ومن أندر فقد أعذر، يقول الدكتور سلمان العودة: (لقد استغرقنا حياتنا في جزئيات صغيرة قضينا فيها العمر على حساب قضايا مهمة ومسائل كبرى، فتخلف بنا الركب).

ولعلمكم، فقد اتجهت مركبة فضائية إلى كوكب عطارد ونحن مشغولون بالتراث الشعبي، وكلما نصحناهم قالوا: (الذي ما له قديم ما له جديد)، فهل قديمنا جفنة مكسرة وأنية فخار بالية، ورشى حبال ممزقة، وفأس ومنجل ومطرقة، فأصبحنا نخجل من العالم أن يشاهدوا وضعنا، يقول الدكتور أحمد التويجري:

إذا تذاخر بالأهرامٍ منهزمٌ

فنحنُ أهرامنا سلمانُ أو عمرُ

أهرامنا شادها طه دعائمها

وحي من الله لا طين ولا حجرُ



## اشكر حسادك ..!

النقد الموجه إليك يساوي قيمتك تماماً، وإذا أصبحت لا تُنقد ولا تُحسد فأحسن الله عزاءك في حياتك؛ لأنك متّ من زمن وأنت لا تدري، وإذا أصبحت يوماً ما وجدت رسائل شتم وقصائد هجاء وخطابات قدح فاحمد الله، فقد أصبحت شيئاً مذكوراً وصرت رقماً مهماً ينبغي التعامل معه، إن أعظم علامات النجاح هو كيل النقد جزافاً لك، فمعناه أنك عملت أعمالاً عظيمة فيها أخطاء، أما إذا لم تُنقد ولم تُحسد فمعناه أنك صفر مكعب: ﴿حَرَمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيَةَ﴾. يقول صاحب كتاب (دع القلق): إن الناس لا يرفضون كلباً ميّتاً، ولكن أبا تمام سبق لهذا المعنى فسطره وعطره وحرّبه، فقال:

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ

طُوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ

يقول أحد الكتّاب: عليك أن تشكر حسادك؛ لأنهم تبرعوا بدعاية مجانية نيابة عنك، وإذا وجدت هجوماً كاسحاً ضدك من أصدقائك الأعداء أو من أعدائك الأصدقاء فلا ترد عليهم، بل سامحهم واستغفر لهم وزده في إنتاجك وتأليفك وبرامجك فإن هذه أعظم عقوبة لهم، يقول زميلي أبو الطيب:

إِنِّي وَإِنْ مِتُّ حَاسِدِيٍّ فَمَا

أُنْكِرُ أَنِّي عُقُوبَةٌ لَهُمْ

إن نقد أعدائنا الأصدقاء يقوم اعوجاجنا الذي ربما أعمانا عنه مديح الجماهير وتصفيق المعجبين، يقول غوته: إن الدجاجة حينما تريد أن تبيض وتقول: قيط.. قيط.. قيط تنظن أنها سوف تبيض قمراً سيّاراً، فالعالم لكثرة ما يمدح يظن أن الله لطف بالخلق لماً أوجده في هذا الزمن، والمسؤول إذا أثني عليه بقصائد يحسب أن الملائكة في السماء تصفق له، إذاً فلا بد من خزات نقدية؛ ليستيقظ

العقل المبتنّج بإبر أهل المدح الزائف الرخيص، يقول أحد الفلاسفة: إذا رُكبت من الخلف فاعلم أنك في المقدمة، إن التافهين ليس لهم نقاد ولا حسّاد؛ لأنهم كالجماد تماماً، وهل سمعت أحداً يهجو حجراً أو يسب طيناً؟! وتذكر أن الكسوف والخسوف للشمس والقمر، أما سائر النجوم فلم تبلغ هذا الشرف.

يقول زهير:

مُحَسِّدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نَعَمٍ

لَا يَنْزِعُ اللَّهُ مِنْهُمْ مَا لَهُ حُسِدُوا

ذكروا عن العقاد أن أحد الكتاب شكاً إليه تهجم الصحافة عليه، فقال: اجمع لي كل المقالات التي هاجمتك، فجمعها فقال له: رتبها وضع قدميك عليها فلما فعل، قال له: لقد ارتفعت عن مستوى الأرض بمقدار هذا الهجوم ولوزادوا في نقدهم لزيد ارتفاعك، يقول ابن الوزير:

وشكوتُ من ظلمِ الحسودِ ولنُ تجد

ذا سؤددٍ إلا أصيب بحُسدٍ

إن أصدقاءك الأعداء وإن أعدائك الأصدقاء لم ينقموا عليك لأنك سرقت أموالهم أو اغتصبت دورهم ولكنك فقتهم علماً أو معرفة أو مالاً أو حققت نجاحاً باهراً، فلا بد أن يقتصوا منك جزءاً وافقاً لتصرفك الأرعن؛ لأن الواجب عليك عندهم أن تبقى تحتهم بدرجة، إذاً فلا تنتظر من حسّادك شهادات حسن سيرة وسلوك ودعاء في السحر، بل توقع قصائد عصماء مقذعة وخطباً نارية بشعة ومقامات أدبية مشوّهة.

والمشكلة أن صديقك الحاسد يرفض دستور المودة وأنت تعرضها عليه ويبحث عن آخرين يصنع معهم الصداقات، كما قالت الشاعرة البارعة رضي الله عنها:

اللي يبينا عيت النفس تبغيه

واللي نبي عيا البخت لا يجيبه



## العفو العام

ينبغي للإنسان أن يصدر كل ليلة عفواً عاماً قبل النوم عن كل من أساء إليه طيلة النهار بكلمة أو مقالة أو غيبة أو شتم أو أي نوع من أنواع الأذى، وبهذه الطريقة سوف يكسب الإنسان الأمن الداخلي والاستقرار النفسي والعفو من الرحمن الرحيم، وطريقة العفو العام عن كل مسيء هي أفضل دواء في العالم يصرف من صيدلة الوحي: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾، يا من أراد الحياة في أبعج صورها وأبهى حللها، اغسل قلبك سبع مرات بالعفو وعفوه الثامنة بالغفران، قام رجل يسب أبا بكر الصديق رضي الله عنه ويقول: والله لأسبئك سباً يدخل معك قبرك، فقال أبو بكر رضي الله عنه: بل يدخل معك قبرك أنت، وسبَّ رجل الإمام الشعبي، فقال الشعبي: إن كنت كاذباً فغفر الله لك، وإن كنت صادقاً فغفر الله لي.

إن تحويل القلب إلى حيّات للضعيفة وعقارب للحقد وأفاع للحسد أعظم دليل على ضعف الإيمان وضحالة المروءة وسوء التقدير للأمر، وكما يقول شكسبير: لا توقد في صدرك فرناً لعدوك فتحترق فيه أنت، ما أطيب القلب الأبيض الزلال، ما أسعد صاحبه، ما أهنأ عيشه، ما ألذّ نومه، ما أظهر ضميره، ثم هل في هذا العمر القصير مساحة لتصفية الحسابات مع الخصوم، وتسديد فواتير العداوة مع المخالفين؟ إن العمر أقصر من ذلك، وإن الذي يذهب ليقبض من كل من أساء إليه وينتقم من كل من أخطأ عليه سوف يعود بنهاب الأجر، وعظيم الوزر، وضيق الصدر، وكثرة الهم مع قرحة المعدة، وارتفاع الضغط، وقد يؤدي ذلك إلى جلطة مفاجئة أو نزيف في الدماغ ينقل صاحبه مباشرة إلى العناية المركزة ليضاف لقتلانا ممن مات في قسم الباطنية سريعاً للتخمة بعد أكلة شعبية قاتلة، إن أفضل أطباء العالم هم ثلاثة: الدكتور بهجت وتخصصه السرور والفرح والعفو والصفح، والدكتور هادئ وتخصصه أخذ الأمور بهدوء والدفع بالتي هي أحسن،

والدكتور رجيم وتخصصه عمل رجيم للجسم؛ لمنعه من كل ضار ومن الإكثار من المشتبهات التي يدعو إليها الشيطان الرجيم.

أيها الناس: الحياة جميلة، ألا ترون النهار بوجهه المشرق وشمسه الساطعة وصباحه البهيج وأصيله الفاتن وغروبه الساحر، لماذا لا تشارك الكون بهجته؟ فتضحك كما تضحك النجوم، وتتفاءل كما تتفاءل الطيور، وتترفق كما يترفق النسيم، وتتلطف كما يتلطف الطل، الحياة جميلة إذا أخرجتم منها الشيطان والشر والشك والشتم والشؤم والشماتة وشارون، والمشكلة أن بعضنا متشائم تريبه وجه الشمس فيشكو حرّها، وتخرج له الزهرة فيريك شوكها، وتشير إلى نجوم الليل فيمتعض من ظلمته، إذا أقترح عليك أن تصدر الليلة مرسوماً بالعفو عن كل من أساء إليك وبعدها سوف تنام ليلة سعيدة لم يمر بك ليلة أجمل منها، كما قال صديقي الشريف الرضي:

يا لَيْلَةَ العفو أَلَا عُدتِ ثَانِيَةً؟

سَقَى زَمَانَكَ هَظَالاً مِنَ الدِّيمِ

هنيئاً للعافين عن الناس، قبيلات على رؤوس الكاظمين الغيظ، باقات ورد لمن سامح وأصلح، مع الشكر الجزيل للمقنع الكندي حيث يقول:

وَلَا أَحْمِلُ الحِقْدَ القَدِيمَ عَلَيْهِمُ

وَلَيْسَ كَرِيمُ القَوْمِ مَن يَحْمِلُ الحِقْدَا

الإنسان السوي والمؤمن الراشد يكون منزوع الدسم من السم، عنده براءة اختراع لمكارم الأخلاق، مختومٌ على جبينه خاتم: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾، غفر الله لنا إساءتنا للغير، وغفر الله لمن أساء إلينا وغداً نلتقي في الجنة إن شاء الله تحت مظلة: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾، وقد قلت في قصيدتي (أنشودة الطفولة):

فيا أيها الإنسانُ هاكْ صداقةً  
أبرَ من الأمِ الرؤومِ وأحديبا  
تعالْ نعيد الوصلَ عهداً مباركاً  
وخذني أخاً إذ كانَ آدمُ لي أباً  
إذا كنتَ قابيلَ العداوةِ والردي  
فإنِّي أنا هابيلُ رأياً ومذهباً



## هل يجوز بيع دم القتيل . . ؟

انتشرت في الآونة الأخيرة ظاهرة العفو عن القاتل مقابل ملايين من الريالات، قد تصل إلى العشرة أو أقل أو أكثر، وما أدري كيف تُسمى هذه الطريقة عفوًا لوجه الله؟ إن الإسلام أوجب القصاص أو الدية أو العفو، فإما قصاص تذهب فيه النفس بالنفس؛ ليأمن المجتمع وتنكسر شوكة القتل وتُصان الدماء وتُحفظ الأنفس: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ وإما دية محددة يأخذها ولي الدم ويتفق عليها من قبل الدولة ويرعى تحديدها ولي الأمر بما يراه العلماء مناسباً للعصر، وإما عفو لوجه الله لا يأخذ فيه ولي الدم قطميراً أو نقيراً، بل له الأجر من الله وحده، كيف نفهم العفو من ولي دم يقول: عفوت لوجه الله مقابل ٨ ملايين ريال وأربعة جيوب لكزس ٨ سلندر!! وآخر يقول: عفوت لوجه الله مقابل مخطط في شمال الرياض ودار سكنية في مكة ومزرعة للعيال!! فكيف يكون هذا من أهل العفو والصفح؟!

وقد أشرفتُ على قضايا طلب بعضهم الستة والسبعة والثمانية ملايين وهو عند نفسه قد عفا لوجه الله وقد تفضل مشكوراً على القاتل وأهله، ومن أين يجمع ولي الدم هذا المبلغ الذي تعجز عنه القبيلة بأسرها؟ فيركبه هم الدين وشماتة الشحاذة أمام الناس، وهنا واجب الدولة التدخل السريع أمام هذا البيع العلني لدم القتيل ومخالفة الشريعة؛ لأن ولي الدم لم يأخذ بالقصاص ولا بالدية المحددة ولم يعفُ لوجه الله وإنما انتقل إلى المزداد العلني في بيع دم القتيل، هل دماء المسلمين تُباع بهذا الرخص؟ إن قطرة من دم الإنسان أفضل من كنوز الدنيا، فلماذا نترك الحبل على الغارب أمام الجشع والطمع لأناس لَمَّا قُتِلَ إخوانهم وأبناؤهم أخذوها فرصة لجمع الملايين وأخذ المخططات والفلل واشترط سيارات المرسيديس مع تحديد الموديل والمواصفات، ولماذا يتدخل بعض الأعيان والتجار في غياب الدولة لبذل أموالهم، وأحدهم لا يستحي من الله وجاره يبيت جائعاً بجانبه، وآخر يرى

الأطفال الأيتام يتسولون في الشوارع فلا يرفُّ له جفن ولا تفيض منه دمعة ولا تجود يده بريال.

نحن إذاً أمام مشكلة اجتماعية كبرى غاب عنها المسؤولون والعلماء، وهي: المزايدة في بيع دم القتل تحت اسم العفولوجه الله وهذا تضليل للمصطلحات الشرعية، وأعرف بعض القضايا باع فيها أهل القاتل دورهم ومزارعهم؛ ليدفعوها لولي الدم الذي عفا بزعمه لوجه الله، أي عفواً أخي، ورسيدك وصل العشرة ملايين ريال وبعض الأسر عجزت أن تجد ألف ريال تشتري به لحماً وخبزاً، إذاً لنعد إلى الشريعة في القصاص أو الدية المعروفة أو العفوبلا مقابل ولترع الدولة المسلمة هذه الأحكام التي فيها صلاح العباد والبلاد، أما أن تترك الأمور لتخمينات الطامعين والجشعين الذين لا يعرف بعضهم نواقض الوضوء فهذا إهمال وتقريط، إن الشريعة عظيمة؛ لأنها ربّانية ولهذا حدّدت المسارات في القصاص والدية والعفو وحثت على العفو والمسامحة، ولكنها لم تترك الأمر نهياً مشاعاً للقبائل والعشائر يحدونه هم، بل أوجبت على ولي الأمر أن يرضى تنفيذ هذه الأوامر الشرعية، ثم أقول لمن يدعي أن في القصاص همجية: تَبَّتْ يَدُكَ وَسَحَقًا لَكَ، والله لقد رأينا الأمن استتب، والقاتل ارتدع، وعصابات الجريمة دُمِّرت، وأمن الناس على دمائهم وأموالهم: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ولقد عادت بعض الدول الغربية الكبرى إلى مسألة إعدام القاتل؛ لأنهم وجدوا أن القتل انتشر وأنه لا يردع القتل إلا قتل النفس بالنفس، فسبحان الله الخالق الحكيم ما أعدله في خلقه وما أعلمه بما يصلح الدولة والأمة والمجتمع والفرد:

من بلادي يُشْرِقُ الحَقُّ ولا

يُشْرِقُ الحَقُّ من الغرب الغبي

وبها مهبطُ وحي الله بل

أرسل الله بها خير نبي

قل: هو الرحمن آمنابه

واتبعنا هادياً من يثرب



## أنقذونا من سرطان العصبية القبلية

يهدد مجتمعنا اليوم سرطان العصبية القبلية التي أصبحت تُثار بشكل بشع ممقوت، يقوم بذلك بعض الشعراء الشعبيين العوام، تساندهم بعض القنوات التي لا تفكر في العواقب، فأصبحنا نُمطر صباح مساء بقصائد هوجاء يمدح بها الشاعر قبيلته ويمجدها ويرفعها فوق النجوم وكأن هذه القبيلة صاحبة البطولات في بدر والقادسية واليرموك ويعرّض بغيرها من القبائل، وإذا نظرت إلى هذا الشاعر وجدت تعليمه لا يتجاوز (خامس ليلي) من محو الأمية في يساره سيجارة يشعلها بسيجارة قد تفحمت أسنانه واسودت شفتاه وأغضى شنبه حتى وصل أذنيه، ثم تقوّس حتى كأنه قرنا خروف نعي، لماذا هذه الصرخات القبلية والعصبية الجاهلية؟ لماذا تُثار الآن بعدما وحدنا الإسلام ثم اجتمعنا تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ؟ هل يؤمن هؤلاء حقاً بمبدأ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَىكُمْ﴾ الله أعلم بما في قلوبهم، أنا أعرف أن الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، لكن أن نسلم ديننا ومبادئنا ووجدتنا واجتماع شملنا لبعض الشعراء الجهلة السفهاء وبعض القنوات التي لا تفكر إلا في الشهرة وابتزاز الأموال فهذا أمر خطير جد خطير، أنقذوا البلاد والمجتمع من سرطان العصبية القبلية ومن ربح العنصرية الجاهلية.

سمع الرسول ﷺ رجلين يفتخران بالقبيلة على حساب القبيلة الأخرى، فقال: «دعوها فإنها منتنة»، من أشد الحرام أن نربي أجيالنا على النعرات الجاهلية، ومن أعظم المنكر أن نسعى في هدم كيان الدولة المسلمة بمعاول الهدم والتفرقة، عيب علينا أن نفرّق الصف بالفخر بالقبيلة والتعريض بالقبائل الأخرى، إن الفاسد في حياته والمحبط في نفسه والذي يشعر بمركبّ النقص يريد أن يعوّض ذلك بمدح قبيلته فحسب وإضفاء الثناء عليها وحدها وإهمال غيرها من القبائل، إن المجتمعات التي مازالت القبائل فيها تكوّن بذور المجتمع كدول الخليج عموماً سوف تقع فريسة لهؤلاء الحمقى الذين سؤل لهم الشيطان تقديس القبيلة حتى

إن بعضهم لا يحفظ له قصيدة في الثناء على الله - عز وجل - أو الدفاع عن رسوله المصطفى والمجتبى ﷺ أو الإشارة بالرسالة الخالدة، أو الدعوة لمكارم الأخلاق أو التنويه بالوحدة وجمع الكلمة، وإنما قصائده كلها نعرات جاهلية وعصبية قبلية، فمثل هذا يُوقف عند حده ولو قالوا له: لا تلعب بالنار أيها السفیه، فمثلاً نحن في المملكة العربية السعودية جمعنا الله بفضلہ في كيان واحد ودولة واحدة فضلاً من الله ونعمة وكنا قبل نقتاتل ونهاجی بأشع السب وأقذع الشتيم، حتى قامت القبائل ببناء حصون الحرب مع القبائل الأخرى وما زالت بعض هذه الحصون قائمة للعيان وأدعو إلى هدمها؛ لأنها تذكر بالإحن والعداوات والثأر.

فلما تمتّ الوحدة واجتمع الشمل صار الثناء على الكيان كله والمدح للمجتمع بأسره، حتى استيقظ الشيطان في رؤوس بعض الشعراء الأغبياء فقاموا بتقسيم البلاد في قصائدهم وتشتيت الشمل في أبياتهم وعادوا إلى كهنوت القبلية ونسوا الدين والدولة وأغفلوا التوحيد والوحدة ولو كان عمر حياً لبطح الواحد منهم على بطنه وأدبه بالدرّة حتى يخرج وساوس الشيطان من رأسه، ماذا نفع أبا لهب الهاشمي القرشي نسبه؟ وماذا ضرَّ بلال بن رباح المولى الأسود الحبشي نسبه؟ أيها الشعراء، احترموا أنفسكم، ارفعوا رؤوسكم، طهروا ألسنتكم، قبل أن تؤدّبكم سياط الدولة ومن أنذر فقد أعذر، نحن أمة واحدة، ربنا واحد، ورسولنا واحد، وديننا واحد، وقبلتنا واحدة، فلماذا التفرقة والعنصرية والدعوة الجاهلية وبث بذور الفرقة والفتنة:

مجدُّنا ملحمةٌ عنوانها:

نحنُ في بدرٍ قتلنا الوثنا

وطنني لا وطنٌ يشبهه

تعشّق الأوطانُ هذا الوطننا



## هواة الفتوى يُغرقون السفينة

أصبحت الفتيا الشرعية في المزداد العلني، وصار الكثير ممن عنده حد أدنى من العلم الشرعي يفتي في المسائل الكبرى العامة بلا ورع ولا تأمل، وفي الأثر: (أجرؤكم على الفتيا أجرؤكم على النار) بل بعضهم معه ستة تلاميذ يرى أنهم الطائفة المنصورة والفرقة الناجية وما عداهم ضلال مرتدون أفأكون آثمون، فالحكام كفار، والكتّاب زنادقة، والشعراء فجرة، والعلماء علماء سلطة، والدعاة مدلسون، والموظفون ظلمة، والتجار غشاشون، ففعل فعل أبي حمزة الخارجي يوم قال لصاحبه: لن يدخل الجنة إلا أنا وأنت، قال صاحبه: سبحان الله جنة عرضها السماوات والأرض لا يدخلها إلا اثنان؟ تركتها لك!! فهذه ليست بجنة الله التي وعد عباده، حاورتُ أنا والدكتور سعد البريك شاباً يحمل شهادة الثالثة المتوسطة ترك الدراسة وعكف على الكتب يفهمها بنفسه، فحرّف النصوص وتأوّل الأدلة وخرج بفهم مضحك للشريعة، وذكرنا له ابن باز وابن عثيمين فهوّن من شأنهما وخطّ من قدرهما، والعجيب أنه يفتي في المعتقد والدماء والولاء والبراء التي هي من أصعب المسائل على الإطلاق وبعد جلسات غسل دماغه من الوسوسة والحمد لله.

كان في عهد عمر رضي الله عنه رجل يدعى صبيغ بن عسل يفتي ويضارب بين الأدلة بلا فقه ولا ورع، فدعاه عمر رضي الله عنه وبطحه أمام الناس وعلاه بالدرة حتى أغمي على الرجل، فلما أفاق قال: أصبحنا وأصبح الملك لله، فقال عمر: كيف تجدك؟ قال الرجل: ذهب عني ما أجد يا أمير المؤمنين، وشُفيتُ بإذن الله، عندنا مواقع للإنترنت وقنوات فضائية تعجّ بمفتين لا يملكون أهلية الفتيا، فلا حفظ ولا فهم ولا علم بمقاصد الشريعة ولا معرفة بالواقع، أخرجوا فتاوى مشوهة شاذة متناقضة متضاربة، فأحدهم يُردّد في إحدى القنوات كلما سُئل عن مسألة: لا بأس بذلك لا بأس بذلك، والآخر يردد: أظن والله أعلم والظاهر والأحوط ونحو ذلك من العبارات التي تنبئ عن ضحالة في العلم ونقص في العقل وضمور في المعرفة، كيف

تسلم الأمة دينها ودينها لمفتين لم يُعرف عنهم الصبر على طلب العلم ولا الرسوخ في فهم الأدلة ولا التفقه في الدين؟

كيف نضع مستقبل أجيالنا ومصير أمتنا بأيدي أناس يفتون في مسائل توقف فيها كبار العلماء، ولو عُرِضت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجمع لها أهل بدر، متى تُوِّحِدَ الفتيا في العالم الإسلامي من جاکرتا إلى نواكشوط بل في الدنيا بأسرها؛ لأن في كل صقع مسلمين ويكون لهذا الاتحاد إمكانيات ويزود بالعلماء المقتدرين الراسخين، مع عشرات المترجمين بقنوات فضائية وخطوط هاتفية حية على مدار الليل والنهار، يا من تعجل في الفتوى، يا من تسرع في التكفير والتبديع والتفسيق والتضليل: ﴿أَلَا يَظُنُّ أَوْلِيَاكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ يَوْمَ عَظِيمٍ﴾؟ إن الفتوى توقيع عن رب العالمين فويل لمن أخطأ في التوقيع عن الواحد القهار، إن الإنسان عنده من الذنوب والتقصير ما يغرقة في بحار الندم، فكيف يتحمل ذنوب الناس وأخطاء البشر؟

أيها العلماء، اضبطوا الفتوى السائبة، وامنعوا التلاعب بالشرع المطهر، وخذوا على يد السفية الذي يلعب بالنار؛ لأنه لما ترك الحبل على الغارب تجرأ صغار طلبة العلم على الفتيا في المسبحة وزكاة الحلي وإسبال الثوب والتصوير، فلما سكت عنهم أفتوا في النوافل والفرائض والشروط والواجبات، فلما سكت عنهم أفتوا في العقيدة والدماء والولاء والبراء فصارت الفتيا نهياً مشاعاً فهلك بهؤلاء الحرث والنسل، إن نصف عالم يفسد الأديان، ونصف طبيب يهلك الأبدان، ونصف مهندس يخرب العمران، كان الصحابة يتدافعون الفتيا ورعاً وخوفاً من الله، وسئل الإمام مالك عن أربعين مسألة فأجاب عن ثمانين مسائل وقال في اثنتين وثلاثين مسألة: لا أدري، فقال له السائل: الإمام مالك لا يدري؟! فقال مالك للرجل: اذهب إلى الناس وقل لهم: مالك لا يعرف شيئاً، مع العلم أن الإمام مالك قال عنه العلماء من معاصريه: لا يُفتى ومالك في المدينة، وقال عنه الشافعي: إذا ذكر العلماء فمالك النجم، يقول الشاعر:

ومالكٌ حيثُ أفتى في مدينته

فلست أرضى بفتوى غير فتواه

فقل لي بربك: ما مقدار علم هؤلاء المتسرعين الجهلة مع علم مالك، بل بعضهم أصبح منظرًا لمذهب أهل السنة والجماعة، فمن وافقه فهو على الصراط المستقيم، ومن خالفه فهو في ضلال مبين:

ويفتي - جاهلاً - في كل فن

ولا يدري طحاه من دحاه

يقول تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾.



## أعوذ بالله من السياسة

ينبغي على العلماء والدعاة ألا يفرقوا في السياسة؛ فإنها مشؤومة تدخل العالم والداعية في دهاليز مظلمة، والسياسة متقلبة، كالحرباء كل يوم لها لون، وهي تقوم على لعبة النفاق الدبلوماسي، وتغيير المواقف حسب المصلحة، وهذا يناه العلم النافع القائم على الوضوح والصدق والصراحة، وهذا لا يعني أنه ليس في الإسلام سياسة؛ فالإسلام جاء للدين والدولة والدنيا والآخرة والرسول ﷺ هو مؤسس دولة الإسلام، وخلفاؤه الراشدون هم أفضل حكام في العالم، لكن تغير الزمان، واختلط الحابل بالنابل، وكثرت الفتن والمحن ما ظهر منها وما بطن، فإذا زج الدعاة والعلماء بأنفسهم في السياسة، وتهاكوا على طلب الحكم والمنصب خسروا علمهم ودينهم، ثم خسروا رؤوسهم، فعلى العالم أن يكون ربانياً حكيماً صلحاً يدعو الناس إلى جنات النعيم، ويهدبهم بالوحي، ويربهم على مكارم الأخلاق، ولا ينشغل بالبحث عن الكرسي؛ فإن هذا خذلان وضياع للزمان، وبالله هل علماء العصر أذكى من الأئمة الأربعة والعزالي وابن تيمية وقد فرّوا من المناصب، فرفضوا الولايات، بل إن بعضهم جلد وهدد كأبي حنيفة ليتولى القضاء فرفض؟

فخلف من بعدهم خلف يسعون بكل ما أوتوا من قوة إلى الولاية والمنصب والكرسي مهما كان الثمن، لتصبح دروس الواحد منهم ومحاضراته وخطبه وتوجيهاته كلها سياسة في سياسة، فيهجر القرآن والسنة النبوية، ويصبح منظرًا سياسياً يذكر بمنظري الحزب الواحد والضباط الأحرار وقادة الثورة والبلاشفة الحمر، فيذهب عنه بهاء العلم ووقار الشريعة، ويشغل نفسه بالهذيان وهجر القرآن، ولو كان الاشتغال بالسياسة رأياً حكيماً لرأيت سعيد بن المسيب وسفيان الثوري والحسن البصري أحرص الناس على ذلك، لكنهم هربوا من الفتنة، واشتغلوا بفهم الكتاب والسنة، وربوا الأجيال بالوحي المبارك، وتركو لنا علماء غزيراً مباركاً. وانظر لمن تأول مجتهداً في طلب الرئاسة والاشتغال بالسياسة ماذا

حصل له؟ وكيفيك أن تقرأ أخبار الحكّام ومصارع من قتلته السياسة، فالحسين بن علي قُتل مظلوماً شهيداً، وابن الزبير مصلوباً، وأخوه مصعب مذبوخاً، والأمين مخلوعاً، والمعتمد بن عباد مسجوناً، وابن بقية مقطّعاً، وابن مقلّة ممزقاً، ومروان الحمار محترقاً، والقاهر مسمولاً، وابن المعتز معقراً، والوليد بن يزيد مسحولاً، والمتوكل منحوراً، وابن الفرات مخنوقاً، والسادات مقتولاً، ويحيى حميد الدين مفتالاً، والأرياني منفيّاً، والحمدي مشدوخاً، والغشمي مرضوخاً، وابن بلاً مفصولاً، وعيدي أمين مضاعماً، وشاه إيران مبعداً، وهتلر منتحراً، وضياء الحق ملغمّاً، وكندي مغدوراً، وصادام مشنوقاً، حتى انتهى الحال بالأستاذ الشيخ محمد عبده إلى أن قال: أعوذ بالله من (ساس يسوس فهو سائس)، وقال النورسي: لعن الله (ساس يسوس)، ولكن الكثير لا يتوب منها حتى تعضّه بأنيابها، وتطوّه بأخفافها، وتنطحه بقرونها. قال حكيم لابنه: يا بني، لا تكن رأساً؛ فإن الرأس كثير الأوجاع. ويقول أبو العلاء المعري:

يَسُوسُونَ الْأُمُورَ بِغَيْرِ عَقْلِ

فَيَنْفُذُ أَمْرَهُمْ وَيُقَالُ: سَاسَةٌ

ويقول الشاعر اليمني محمد الشامي:

عَفَتُ السِّيَاسَةَ حَتَّى مَا أَلُمُّ بِهَا

وَقَدْ رَدَدْتُ إِلَيْهَا كُلَّ مِيثَاقِ

لَأَنَّهَا جَشَّمَتْنِي كُلَّ نَائِبَةٍ

وَأَنَّهَا كَلَّفَتْنِي غَيْرَ أَخْلَاقِي

وقال الشاعر السوري عمر أبو ريشة:

وَدَعَ (الْقَادَةَ) فِي أَهْوَائِهَا

تَتَفَانِي فِي خَسَائِسِ الْمَغْنَمِ

وقال البردوني:

جربوا في الشعب شعبيّتكم  
واخرجوا فضلاً بلا أقوى حراسة

وأنا أقول:

تبّت من (ساس) وطلّقتُ السّياسةُ  
فالسّياسات بلاء وتعاونةُ  
وصحبتُ الحرف فجراً مشرقاً  
عاشقاً للعلم صبّاً بالدراصةُ  
إنما الملكُ الذي لا ينتهي  
حكمةُ تشرقُ من رأسِ الكياسةُ  
أفغنى بكتابٍ محكم  
طيّب الله على الدهر غراسه  
والصحيحان فلي شدوُ بها  
والقواميسُ وديوانُ الحماسةُ  
فدعِ اللاهين في دنياهمو  
يشترون الحزنَ من سوقِ النخاسةُ  
السّياسات حمى مشؤومةُ  
كلُّ من صادّقها قد باع رأسه

فاعتبروا يا أولي الألباب، بما حصل لمن عشق السياسة من الدعاة، كيف وقع في الصدام مع الحكّام، ثم وُضع في الظلام، ثم حُكم عليه بالإعدام، فصاروا في ويلات ومصيبات، وآهات ووزنانات، والناجي منهم اشتغل بصناديق الاقتراع، أو انهمك بالهتافات فضاء، وما حصل إلا على ما يبكي العين، ويدمي القلب. وراجعوا



## ثورة التجديد

باب (في أن العلماء من بين البشر أبعد عن السياسة ومذاهبها) لابن خلدون في المقدمة، والحل أن تتفرغ طائفة من عقلاء الأمة للسياسة، أما طلبية العلم والدعاة فلاصلاح الأمة.

